﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ [الجن: 7]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

اشـتراكُ كفرة الإنس والجنة بضلالِ إنكارِ البعث بعد ضلالِ الشرك

لمّا كان التقديرُ وفقَ الآية السابقة - وهي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ - فضلَّ كلٌّ مِنَ الفريقين بالآخر ضلالًا بعيدًا؛ حتى ابتعدوا عن الشرائع النبوية، واعتقدوا ما لا يجوزُ اعتقاده؛ عطَفَ البيانُ القرآني عليه قولَ النّفر من الجنّ، مؤكّدين هذا الضلال بصورة أخرى منه: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَبْعَثَ﴾: أصلُ (بعث) هو إثارةُ الشَّيء وتوجيهه[2]، والبَعْثُ: الإحياءُ مِنَ اللّه للمَوْتى، وبَعَثَ اللّهُ الخَلْقَ: نَشَرَهم، والبَعْثُ: الرَّسولُ، وبَعَثَه على الشَّيءِ: حَمَلَهُ على فِعْله، وبَعَثَ عليهمُ البلاءَ: أحَلَّه، وانبَعَثَ الشَّيءُ، وتَبَعَّثَ: اندَفَعَ، وبَعَثَه مِن نَوْمه: أيْقَظَه، وأهَبَّه[3]، وقد غلَبَ البَعْثُ في اصطلاحِ القُرآنِ على إحضارِ النّاسِ إلى الحِسابِ بَعْدَ الموتِ، والبَعْثُ هنا يَحتَمِلُ بَعْثَ الرُّسُلِ، ويَحْتَمِلُ بَعْثَ الأمْواتِ لِلحَشْرِ[4].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانٌ لِما استنكره مؤمنو الجنِّ على الكافرين من الجنّ والإنس

يقولُ تعالى ذكره: وأنّ الرجالَ من الجنّ ظنّوا، كما ظنّ الرجالُ من الإنس أنْ لن يبعثَ اللّهُ أحدًا رسولًا إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيده[5]، أو لنْ يبعثَ اللّهُ أحدًا بعد موته[6].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475 - 476.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بعث).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (بعث).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 657.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### دلالة الواو في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾:

إكمالٌ لصورةِ الضلال السابقة للإنس والجنّ قبل إيمانِ النفر من الجنّ

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ عاطفة، والمعطوف عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، فالجنّ المؤمنون استنكروا ما كان شائعًا في الجاهلية من شرك رجال من الجنّ واستعاذتهم برجال من الجن، ثم عُطِف عليه استنكارهم أنّ الإنس والجنّ ظنوا أنّ اللّهَ لن يبعثَ رسولًا، أو لن يبعثَ أحدًا للحساب والجزاء، وفي هذا العطفِ إكمالٌ لصورة ضلالِ الإنس والجنّ قبل إيمان الجنّ.

### دلالة التأكيد بقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾:

فسادُ اعتقاد المشركين تجاوزَ عالم الإنس إلى عالم الجن

التأكيد بـ(إنّ) المكسورة أو المفتوحة (أنّ)؛ للاهتمام بالخبر لغايته، وهي التعريضُ بالمشركين بأنّ فساد اعتقادهم تجاوزَ عالم الإنس إلى عالم الجن[1]، وفي هذا التأكيد إشارةٌ إلى ظهور دلائل البعث، وأنّه لا يكاد يُصدَّق أنَّ أحدًا يكذب به، وتنبيهٌ على أنّ الأهواء والأغاليط قد يتطابق عليها الجمّ الغفير؛ حثًّا للمهتدي على ألّا يستوحش في طريق الهدى لقلّة السالكين، ولا يغترّ بطرق الردى لكثرة الهالكين[2].

### دلالة التعبير بالإضمار في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾:

إضمارٌ يحملُ التلطُّف في الخطاب

عبّر البيانُ القرآنيُّ بالإضمار دون الإظهار، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ فلم يقلْ: وأنّ الرجال من الإنس ظنّوا؛ ليحتملَ أنْ يكون الضميرُ عائدًا على الإنس أو على الجن، أي: الإنس إنْ كان الخطاب للجن، والجنّ إنْ كان الخطاب للإنس[3]، وفي هذا تلطّف بالخطاب.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475.

**سر التعبير بالظن في قوله: ﴿ظَنُّواْ﴾:**

آثر البيانُ الحكيم استعمالَ لفظ الظَّنِّ دون العلم، في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ لمناسبة المقام؛ فحالهم هو ظنٌّ ليسوا فيه على بَلَجٍ، فالظنّ قد يصيب، وقد يخطئ، وهو أكثر[1]، وهو ظنٌّ خاطئ فاسد، فإنّ الرسول حقٌّ والبعث حقٌّ، والحسابُ حقٌّ، والجزاء حقٌّ.

ظـنُّ المشركين بعدم البعث ظـنٌّ خـاطـئ فاسد

**دلالة التشبيه بالكاف في قوله: ﴿كَمَا﴾:**

الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ حرف تشبيه، و﴿كَمَا﴾ نعْتٌ لمَصدرٍ مَحذوفٍ، والتقدير: ظنّوا ظنًّا مِثلَ ظَنِّكم[2]، أي: حصل لهم مثلما حصلَ لكم من إنكار الحشر ومن إنكار إرسال الرسل[3]، مما يدلّ على المماثلة والمطابقة بين اعتقاد الجنّ واعتقاد الإنس، ويدل على أنَّ للضلال منهجًا واحدًا، وللكفر أصولًا واحدة وأفكارًا متشابهة يشتركُ فيها الإنس والجنّ.

للكفر أصول واحدة وأفكار متشابهة يشترك فيها الإنس والجنّ

**وجه التعبير بـ(ما):**

(ما) في قوله تعالى: ﴿ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ تحتمل أنْ تكون موصولة، والتقدير: (ظنّوا كالذي ظننتم)، وجملة ظننتم لا محل لها؛ لأنَّها موصولة للموصول الحرفي[4]، أو مصدرية، والتقدير: ظنّوا كظنّكم، وفي التعبير بالمصدر المؤول: ﴿كَمَا ظَنَنتُمْ﴾، دون المصدر الصريح، إطناب وتوكيدٌ يسهمان في رسمِ صورةٍ هذا الظن الفاسد.

**سر إعادة التعبير بفعل الظن:**

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ أعادَ البيانُ القرآني التعبيرَ بالظن، في قوله: ﴿ظَنَنتُمْ﴾ دون غيره؛ ليحقّق التشابهَ والتماثلَ بين حالِ الإنس والجنّ في الضلال باتّباعهم الظنّ في

ظنّ كفار الجنّ في الضلال يُماثل ظنَّ كفار الإنس

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 237.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 237.

العقائد، وليحقّق كذلك بلاغة الجناس الاشتقاقي بأنْ يجمع بين لفظي ﴿ظَنُّوٓاْ﴾، وهم الجن، و﴿ظَنَنتُمۡ﴾، وهم كفار قريش؛ إذ يرجعُ اللفظان إلى جذرٍ لغوي واحد هو (ظنن)، وهذا الجناس يعطي جماليةً في السمعِ تجذب السامع إلى ما يُقال، فإنّ النفوس تستحسن المكرر خاصة عند اختلاف المراد منه، ويزيدُ المعنى وضوحًا، ويساعدُ على ترسّخهِ في الذّهن.

**بلاغة التعبير بالاعتراض ﴿كَمَا ظَنَنتُمۡ﴾:**

جملةُ: ﴿كَمَا ظَنَنتُمۡ﴾ معترضةٌ بين ﴿ظَنُّوٓاْ﴾ ومَعمولِه، فيَجوزُ أنْ تكونَ مِن القولِ المَحكيِّ، يقولُ الجنُّ بَعضُهم لبعضٍ؛ يُشبِّهونَ كُفّارَهم بكفّارِ الإنسِ، ويستنكرون عليهم، ويجوز أنْ تكون من كلام الله تعالى المخاطَب به المشركون الذي أمرَ رسوله بأنْ يقوله لهم، وفي هذا تَعريضٌ بالمشركينَ بأنَّ فَسادَ اعتقادِهم تَجاوَزَ عالَمَ الإنسِ إلى عالَمِ الجنِّ[1].

فَسادُ اعتقادِ المشركين تَجاوَزَ عالَمَ الإنسِ إلى عالَمِ الجنِّ

**سر النفي بـ﴿لَّن﴾ دون (لا):**

التعبير بحرف تأبيد النفي ﴿لَّن﴾، في قوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا﴾؛ للدلالة على أنَّ كفّارَ الجن والإنس كانوا غير مترددين في إحالةِ وقوع البعث، وشدّة الإنكار منهم[2].

في تأكيد النفي دلالةٌ على إنكارهم وعدم تردُّدهم في إحالة وقوع البعث

**سر التعبير بالبعث دون الإرسال في قوله: ﴿يَبۡعَثَ﴾:**

آثر البيانُ القرآني التعبير بالبعث دون الإرسال؛ لكون لفظ البعث أوسع دلالة؛ إذ يشملُ بعث الرسل؛ ليزيلوا عماية الجهل أو البعث من القبور[3]، وكفّار الجنّ والإنس كانوا منكرين لإرسالِ الرسل وللبعث من القبور.

كفارُ الجنّ والإنس منكرون لإرسال الرسل وللبعث من القبور

**دلالة التعبير بالمضارع المنفي ﴿لَّن يَبۡعَثَ﴾:**

التّعبير عن إنكار كفرة الجن والإنس للبعث بصيغة المضارع

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 226.

(3) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 418.

المنفي، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾؛ يدلّ على تجدّد هذا النفي واستمراره، أي: إنكارهم لإرسال الرسل وللبعث بعد الموت أمرٌ متجددٌ مستمرّ منهم، بما يدلّ على عظيمِ كفرهم وشدّة تعنّتهم وإصرارهم على كفرهم.

إنكارُ المشركين لإرسال الرسل وللبعث بعد الموت أمرٌ متجددٌ مستمرّ منهم

**سر التعبير بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾:**

آثر البيانُ الحكيم التعبيرَ بالاسم الجليل في قوله: ﴿يَبْعَثَ ٱللَّهُ﴾، دون وصف الربوبية؛ للإشارة إلى استعظامِ إنكارهم لإرسال الرسول أو البعث بعد الموت؛ إذ كيف ينكرون ذلك، واللّه هو الذي له الإحاطة الكاملة علمًا وقدرة[1]؟.

إنكارُ البعث أمرٌ عظيم في حقّ من له الإحاطة الكاملة علمًا وقدرة

**دلالة التعبير بلفظ ﴿أَحَدًا﴾ نكرةً:**

عبّر القرآن بلفظ ﴿أَحَدًا﴾ دون (رسولًا) أو (نبيًّا)؛ لكون البعث يشملُ إرسال الرسل والبعث من القبور، ولو عبّر بلفظ (رسولًا)؛ لاقتصرَ المعنى على إنكارهم لإرسالهم الرسل، والواقع أنّهم كانوا ينكرون الأمرين معًا، وقد جاء منكّرًا؛ لإفادة العموم؛ إذ جاء لفظ ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي، أي: أنكر كفرة الجن والإنس أنْ يبعث اللّه أيَّ أحدٍ من الرسل، أو أيَّ أحدٍ من القبور من الإنس والجن.

إنكارُ الكفار شملَ بعث الله لأيّ أحد من الرسل أو من القبور

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 475.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"